

سُوف عبيد

نَبْعٌ وَاحِدٌ  
لِضِيْفَانِ شَتَّى



دار سحر للنشر 

# الفهرس

- 1..... الأشياءُ -
- 3..... الجِسْرُ -
- 4..... إِبْدَاعُ -
- 5..... الزُّيْتُونَةُ -
- 8..... الصِّيَادُ وَحُورِيَّةُ الْبَحْرِ -
- 9..... الطَّائِرَةُ الْوَرَقِيَّةُ -
- 11..... الْعَاشِقُ الْمُتَجَوِّلُ -
- 13..... الْعَصَا -
- 14..... الْقِطَارُ -
- 15..... اللَّوْلُؤَةُ -
- 16..... اللَّيْلَةُ الْقَمْرَاءُ -
- 17..... الْمَنُّ وَالْحَاشِيَةُ -
- 19..... الْمِدْقَاءُ -
- 20..... الْمِرْأَةُ -
- 21..... الْمُصَافِحَةُ -
- 22..... المقهى القديم المقهى الجديد \* -
- 24..... النَافِذَةُ -
- 25..... أَلْوَانُ -
- 26..... الْيَوْمُ الثَّامِنُ -
- 27..... إِمْرَأَةُ الْفُصُولِ -
- 29..... بِالْدَّمِ الْأَزْرَقِ -
- 31..... رَادِسُ -

- 35.....شَهْرَاذُ -  
39.....مَدِينَةُ الْأَلْعَابِ -

- الْأَشْيَاءُ -

أَوَّلُ يَوْمٍ ذَهَبْتُ فِيهِ إِلَى الْمَدْرَسَةِ  
قُلْتُ : حَسَنًا  
أَصْبَحْتُ كَبِيرًا  
أَغَادِرُ الْبَيْتَ / أَعُودُ  
مَتَى أَرِيدُ  
رُويِدًا رُويِدًا أَكُونُ رُجُلًا  
مِثْلَ الرِّجَالِ

عِنْدَمَا نَجَحْتُ فِي الْإِبْتِدَائِيَّةِ  
قُلْتُ لِنَفْسِي وَقَتْنِيذِ  
الآن أَصْبَحْتُ رُجُلًا  
يُتَقَنُ الْقِرَاءَةَ وَالْكِتَابَةَ وَالْحِسَابَ  
وَيَحْفَظُ مَا تَبَسَّرَ مِنْ آيَاتِ الْكِتَابِ  
سِينَادِيهِ الْقَوْمِ  
بِأَكْبَرِ الْأَلْقَابِ

ذات صباح  
إبتسمت لي فتاة الحَيِّ

وَقْتَهَا قَلْتُ  
الآن... أنا رَجُلٌ حَقًّا  
جَزَبَ الدُّنْيَا مِنَ الأَلِفِ إِلَى الياءِ  
القرطاسُ يَعْرِفُهُ وَالقَلَمُ  
وَتَعْرِفُهُ النِّسَاءُ

مَصَيْتُ مَعَ الأَيَّامِ  
مَرَّةً فِي الصُّحُكِ... مَرَّةً فِي البُكَاءِ  
فَانقَضَى مِنَ العُمُرِ مَا انقَضَى  
حَتَّى فَاجَأَتَنِي الشَّمْسُ فِي المِرَاةِ  
بِبَيَاضِ التَّلْجِ

عِنْدَئِذٍ قَلْتُ  
الآنَ رَأَيْتُ كُلَّ شَيْءٍ  
مَرَرْتُ بِكُلِّ شَيْءٍ  
مَرَّ عَلَيَّ كُلُّ شَيْءٍ  
فَلَا شَيْءَ فِي كُلِّ شَيْءٍ  
وَكُلُّ شَيْءٍ فِي لَا شَيْءٍ  
ذَلِكَ مَا عَلَّمَنِي الزَّمَانَ  
لَكِنْ  
بَعْدَ قَوَاتِ الأَوَانِ

- الجِسْرُ

جِسْرُ الْقَرْيَةِ الْقَدِيمِ  
بَنَاهُ الْعَمَالِقَةُ قَالُوا  
مِنْ عَهْدِ عَادٍ وَتَمُودٍ  
مَرَّ عَلَيْهِ أَسْلَافُنَا الْأَوَائِلُ  
عَبَّرْتَهُ الْقَوَافِلُ  
وَحَطَّتْ عَلَيْهِ جُيُوشُ الْحَرْبِ  
ثُمَّ قَصَفْتُهُ بِالْمَدَافِعِ  
لَمْ يَتَهَدَّمْ

الْبَارِحَةَ  
بَعْدَ صَلَاةِ الْمَغْرَبِ  
عَبَّرَ عَلَيْهِ الْمُؤَدَّبُ  
فَتَدَاعَى لِلسُّقُوطِ  
لَكِنَّ الشَّيْخَ نَجَا مِنَ الْهَاطِيَةِ  
وَاحْرَّ قَلْبَاهُ عَلَى أَقْدَامِنَا  
تَلَكَّ الْخَافِيَةَ  
وَصُلُوعُنَا تَلَكَّ الْخَاوِيَةَ  
كَمْ تَحَمَّلْتُ عَصَاهُ  
وَلَمْ يَتَحَمَّلَهَا الْجِسْرُ

- إبداعٌ

أَعْظَمُ مِنْ جَبَلِ أَبِي الْقَرَيْنِ  
أَعْلَى مِنْ نَاطِحَةِ سَحَابِ  
أَعْدَبُ مِنَ السَّنْفُونِيَّةِ الْخَامِسَةِ  
أَصْبَرُ مِنْ أَيُّوبَ  
أَحْلَى مِنْ كُلِّ النِّسَاءِ  
وَأَبْهَجُ مِنْ كُلِّ عِيدِ  
زَهْرَةٌ بَيْنَ الإِسْمَنْتِ وَالْحَصَى  
تَتَفَتَّحُ أَمَامَ الْقِطَارِ  
عَلَى سِكَّةِ الْحَدِيدِ

- الزِّيْتُونَةُ

بَيْنَ الْأَزْرَقَيْنِ  
سَاحِلُ... وَسَمَاءُ  
بَيْنَ الْأَحْمَرَيْنِ  
بُرْتِقَالَةُ الشَّمْسِ وَتِبْرُ الصَّحْرَاءِ  
بَيْنَ الْأَبْيَضَيْنِ  
إِمْتِدَادُ السَّبَاسِبِ

وعلى هذا المدى  
تلوح خيمتنا شامخةً  
خضراء

من بين لُحْمَتِهَا وَسَدَاهَا  
لَأَلَاءَ النَّجْمِ  
فِي خَالِكِ اللَّيَالِي تَرَاهَا  
بَيْنَ الصَّخْرِ، فِي الْمِلْحِ، عَلَى الرَّمْلِ  
أَوْ فِي الثَّرَى  
تُزْهِرُ فِي بَهَاهَا  
تَبَارَكَتِ الزُّيُوتَةُ  
سُبْحَانَهُ فِي كَلَامِهِ  
حَبَاهَا

تُونَسِيَّةُ  
لَا شَرْقِيَّةٌ... وَلَا غَرْبِيَّةُ  
ضَارِبَةٌ جُذُورُهَا فِي شَرَايِينِ الْقَلْبِ  
نَحْوَ جِهَاتِ الرُّوحِ  
تَفْتَحُ أَهْدَابَهَا عِنْدَ الرَّبِيعِ  
نَاعِمَةٌ، بِيضَاءُ  
هِيَ الْيَاسْمِينُ فِي اللُّونِ  
وَالْمِسْكَ شَدَى  
فَاكْتُبِي مِنْ مِشْكَاةِ اللَّهِ  
آلَاءَكَ الدُّرِّيَّةَ  
تَحْتَ رَيَّانِ الظَّلَالِ

شَعَشَعَتِ الْأَنْوَارُ  
عَلَيْنَا مِنْكَ  
فِي كُلِّ عَصْنٍ

الَّتَيْنِ وَالزُّيْتُونَ  
لَمَذَاقِ الْخُبْزِ عَلَى جَمْرِكَ  
سِحْرُ أَوَّلِ الْحَبِّ  
إِذْ تَغْمِسُ الرَّغِيفَ فِي رَقْرَاقِ رُوحِكَ  
تَسِيلُ مِنَ الْخَابِيَةِ  
مُعْتَقَةً مِنْ قَدِيمِ الْعُصُورِ  
كَأَنَّهَا رَحِيقُ الْأَرْضِ

حَسَنَاءُ الْحَسَنَاءَاتِ  
وَصَاءَةٌ، مُمْتَلَةٌ  
وَعَالِيَةٌ

سَلَامٌ، سَلَامٌ  
فِي الزَّمَنِ تَشِيخُ  
لَا تَكْبُرِينَ  
أَكْلَمَا تَاهَتْ بِأَقْدَامِنَا  
بِشِعَابِ الثَّنَائِيَا  
عُدْنَا إِلَيْكَ بِشَيْبِ السَّنِينِ  
فَامْسَحِي عَلَى الْأَحْزَانِ فِينَا  
وَالْخَطَايَا

زُجَاجُ زَيْتِكَ الْوَهَّاجِ  
نُورٌ عَلَى نُورِ

فَيَنْبَلِجُ فِينَا  
فَجْرٌ جَدِيدٌ

- الصَّيَّادُ وَحُورِيَّةُ الْبَحْرِ

لَيْلَةٌ زَفَافِهَا  
الْعَرُوسُ مَحَتْ تَقَائِشَ الْجِنَاءِ  
عَلَى كَفِّهَا  
وَسَرَّحَتْ جَدَاوِلَ شَعْرِهَا  
فِرَاحَ الْيَاسْمِينِ مِنْ مِرَاتِهَا وَرَفْرَفَ حَوْلِ  
الشَّرْفَةِ الْمَفْتُوحَةِ عَلَى الْبَحْرِ  
إِنْسَابَ مَعَ نَسِيمِ السَّاحِلِ أبيضَ  
كُفُوسْتَانِ الْعُرْسِ تَنَاطَرَ عَلَى الرَّمْلِ أبيضَ بِياضًا |  
مِثْلَ اللَّجَّةِ تَحْتَ الْقَمَرِ  
عِنْدَمَا الْفَجْرُ لَاحَ  
وَالْمُؤَذِّنُ مِنَ الصُّومَةِ صَاحُ  
عَادَتِ الزُّوَارِقِ  
تُوءُ بِأَجُودِ الْأَسْمَاكِ

عام مضي  
قِيلَ إِنَّ أَحَدَهُمْ رَأَى صَيَّادًا عَلَى السَّاحِلِ كَادَ  
يَصْطَادُ حُورِيَّةَ الْبَحْرِ  
وَقِيلَ إِنَّهُ سَرَّحَهَا مِنْ شِبَاكِهِ  
لَكِنَّهَا حَبَلَتْهُ فِي شَعْرِهَا  
... وَزَفَّتُهُ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ إِلَى الْمَوْجَةِ

- الطائِرَةُ الْوَرَقِيَّةُ

الأوراقُ التي فَرَحْتُ بِهَا كَثِيرًا  
ورقةُ الشَّهَادَةِ الْإِبْتِدَائِيَّةِ  
ورقةُ السَّرَّاحِ مِنَ الْجُنْدِيَّةِ  
أوراقُ... أوراقُ... أوراقُ  
أَجْمَلُ أَوْرَاقِ الْعُمَرِ جَمِيعًا  
تِلْكَ الَّتِي رَسَمْتُهَا  
بِالْوَانِ قَوْسَ قُزْحٍ  
ثُمَّ طَوَيْتُهَا جَنَاحِي طَائِرَةٍ  
تَعَالَتْ مَعَ الرِّيحِ  
عَالِيًا... بَعِيدًا  
إِنْتِظَرْتُ كُلَّ الْعَصَافِيرِ  
عَادَتْ  
إِلَّا تِلْكَ الَّتِي رَاحَتْ... وَلَمْ تَعُدْ  
الْبَحْرُ جَفَّ

حَوَيْتُهُ لِقَدَمَيْهَا فِي كَفِّي  
الشَّمْسُ انْطَفَأَتْ  
خَبَأْتُهَا لِعَيْنَيْهَا فِي جَيْبِي  
إِنْتَضَرْتُ  
شِتَاءً... رِبِيْعًا... وَمَصِيْفًا  
الأوراقُ  
تَخْضَرُّ تَخْضَرُّ  
ثُمَّ تَسْقُطُ  
... فِي الخَرِيفِ

- العَاشِقُ المُتَجَوِّلُ

يا بَائِعَ الخُبْزِ  
أَشْتَهِي رَغِيْفًا وَهَاجًا  
مِثْلَ  
مِثْلَ وَجَنَّتِيهَا  
قَالَ إِذْهَبْ إِلَى بَائِعِ الوَرْدِ  
يا بَائِعَ الوَرْدِ  
أَحِبُّ وَرْدَةً دُرِّيَّةً  
مِثْلَ عَيْنِيهَا  
قَالَ إِذْهَبْ إِلَى بَائِعِ اللُّوْلُوِّ

يا بائِعَ اللُّؤْلُؤِ  
هَلْ لَامَسْتِ أَصَابِعَ نَدِيَّةً  
مِثْلَ كَفِّيْهَا  
قَالَ إِذْهَبْ إِلَى بَائِعِ الْحَرِيرِ

يا بائِعَ الْحَرِيرِ  
هَلْ مَرَّتْ جَنَائِنُ الْيَاسْمِينِ  
وَحَفِيْفُ ثَوْبِهَا  
عَلَى خَصْرِهَا  
فِي الْبَحْرِ أَغْرَقَنِي

قَالَ إِذْهَبْ إِلَى بَائِعِ السَّمَكِ  
يا بائِعَ السَّمَكِ  
الْقَلْبُ فِي الشَّبَكِ  
الشَّبَكُ فِي الْمَرْكَبِ  
الْمَرْكَبُ فِي الْمِينَاءِ  
وَالْمِينَاءُ تَحْتَ الشَّمْسِ  
ذَابَ صَبْرِي  
قَالَ أَسْرِعْ إِلَى بَائِعِ الثَّلْجِ

يا بائِعَ الثَّلْجِ  
أَرَأَيْتَ  
قَالَ تَرَاءَتْ فِي السَّبَّاحِ  
وَعَلَيْكَ بِبَائِعِ الْمِلْحِ

عِنْدَمَا وَقَفْتُ عِنْدَ بَابِهِ  
وَهَبَنِي حَبَّتَيْنِ مِنَ الْمِلْحِ

مَدَدْتُ يَدِي  
فَذَابَ السَّكْرُ  
فِي الْجُرْحِ

- الْعَصَا

مُعَلِّمُونَا الْأَوَائِلُ  
الْعَصَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ  
فَالْوَيْلُ  
لِمَنْ يُهْمَلُ فِي الصَّرْفِ  
هَاتِيكَ الْمَوَانِعَ  
الْوَيْلُ  
لِمَنْ يُخْطِئُ فِي الشَّكْلِ  
هَمْزَةً  
أَوْ عَيْنَ الْمُضَارِعِ  
لَهُ عَشْرٌ عَلَى الْيُمْنَى  
عَشْرٌ عَلَى الْيُسْرَى  
وَالصَّبْرُ لَتِلْكَ الْأَصَابِعِ  
رَحِمَ اللَّهُ مُعَلِّمِينَا الْأَوَائِلَ  
صَفَا صَفَا جَرُّونَا مُغَمِّضِينَ  
عَلَى الصَّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ  
عِنْدَمَا

فَتَحْنَا الْعُيُونَ عَلَى الدُّنْيَا  
أَرْبَكْنَا الْأَضْوَاءُ  
عَلَى كُلِّ لَوْنٍ  
فَضَاعَتْ أَقْدَامُنَا  
فِي مُفْتَرَقِ الشُّوَارِعِ

- القِطَارُ -

إلى الفنّان - محمد بن علي - لذكرى الجلسات الصباحية بمقهى  
الفلورنس الكائنة بشارع قرطاج بتونس العاصمة

فِي السَّابِعَةِ  
كَانَ يَعْجَبُ مِنَ الَّذِينَ يَصْعَدُونَ الْقِطَارَ  
وَيَنْزِلُونَ مِنْهُ  
وَهُوَ فِي حَثِيثِ السَّيْرِ

فِي السَّابِعَةِ بَعْدَ الْعَاشِرَةِ  
صَارَ يَفْعَلُ مِثْلَهُمْ تَمَامًا  
بَلْ كَالْبَهْلَوَانِ

في السَّابِعةِ بَعْدَ السَّبْعِينَ  
أَدْرَكَ أَنَّ الحِكْمَةَ وَالْفُرُوسِيَّةَ أَيْضًا  
في صُعودِ القِطارِ  
مُتَكِنًا على رِجْلِ  
ثالِثَةٍ

- اللُّؤلؤُ

في تَقاءِ  
بِياضِ نَوَّارِ اللُّوزِ  
في جَلالِ  
تاجِ الأَميرَةِ  
في وَهْجِ  
جَمرةِ الغَسَقِ  
ما أَبْهاكَ  
على الجَبينِ  
يا حَبَّةَ العَرَقِ

- اللَّيْلَةُ الْقَمْرَاءُ

لَمْ يَنْمَ لَيْلَتُهُ الْمَلِكُ  
الْمُهَرَّجُ مَا أَضْحَكَ  
الْجَارِيَةَ مَا أَطْرَبَتْ  
وَمَا أَفْلَحَ الشُّعْرَاءُ

لَمْ يَنْمَ لَيْلَتُهُ الْمَلِكُ  
تَعَجَّبَ الطَّيِّبُ  
عَجَزَ الْمُنْجَمُ  
وَإِحْتَارَ الْوُزْرَاءُ

جِلَالَةُ الْمَلِكِ  
قَصْدَ عُرْفَتِهِ  
وَمِنْ بَابِهَا السَّرِّيُّ الَّذِي يَفْتَحُ عَلَى النَّهْرِ  
خَرَجَ مِنَ الْقَصْرِ

- المَثْنُ والحاشيةُ

لماذا  
عَادَ بِخَفِّي حُنِينِ  
والحسرةُ يُخْفِيهَا  
- لِأَنَّهُ ذَهَبَ بِيَدِ فَارِغَةٍ  
والأخرى  
لا شَيْءَ فِيهَا  
عُصْفُورٌ وَاحِدٌ  
فِي الْيَدِ  
خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ عَلَى الشَّجَرِ  
- كَلَّا  
مَا لَمْ يُرْفَرْ ذَلِكَ الْعُصْفُورُ  
عَالِيًا وَبَعِيدًا  
فَكُلُّ الْعَصَافِيرِ  
فِي خَطَرٍ  
لا تَقُلْ فِي الْحُبِّ  
سَبَقَ السَّيْفُ الْعَدْلُ  
- أَبْلَغُ الْكَلَامِ  
يُقَالُ بِالْقُبْلِ

لا تُعْطِنِي سَمَكًا

بل عَلَّمَنِي كَيْفَ أَصْطَادُ  
- وَبِحَاكٍ

كَيْفَ يُخْتَصِرُ الْبَحْرُ  
فِي كَاسٍ  
وَالْمَوْجُ صَارَ يُبَاغُ  
بِالْمَزَادِ

لَا يُلْدَغُ الْمُؤْمِنُ مِنْ جُحْرٍ مَرَّتَيْنِ  
- هَيْهَاتَ

مِنْ أَجْلِ الْكَلِمَةِ  
نَفْسُ الْجَمْرَةِ نَحْمِلُهَا  
مَرَّاتٍ

قال لي  
مَنْ زَرَعَ حَصْدُ  
قَلْتُ لَهُ  
غَرَسُوا فَأَكَلْنَا  
وَنَغْرَسُوا لِيَأْكُلُوا  
وَيُظَلُّوا أَخْضَرَ أَخْضَرَ  
هَذَا الْبَلَدُ

- المِدْفَاةُ

في جليدٍ ليلِ الشّتاءِ  
الشّتايِ  
مدّت يدها نحو المِدْفَاةِ  
فحرّكتُ بأناملها  
جمراتِ القلبِ

- المِرَاةُ

المِرَّةُ الأولى  
التي رأيتُ فيها المِرَاةَ  
لم ترني  
ربّما لأنّها كانت أطول منّي  
عندما وقفتُ على أطرافِ أصابعي  
مرّاتٍ  
لمحتُ عند سَفحِها  
هامتي  
ذلكَ اليومُ كانَ  
يومَ النّصرِ المُبينِ  
غيرَ أنّي لم أكنُ أعلمُ

أَنَّهَا تُنْقِصُ لِي كُلَّ يَوْمٍ  
مِنْ حِسَابِ السَّنِينَ

\_ الْمُصَافِحَةُ \_

أَرْبَعِينَ عَامًا... لَمْ نَلْتَقِ  
يَا أَحْضَانِ عَانِقِي  
أَمْهَرَ رَامَ كَانَ فِي الْبَلَدِ  
مَرَّةً... أَصَابَ عُصْفُورِينَ  
بِحَجَرٍ... أَحَدُ

كَيْفَ أَصَدَّقُ  
أَنَّ ذَاكَ الْوَلَدُ  
لَعِبَ يَوْمًا بِلَعْبَةٍ مِنْ بَقَايَا الْحَرْبِ  
فَصَارَ  
يُصَافِحُ... بِلَا يَدٍ

- المقهى القديم المقهى الجديد \*

وداعًا بلا عتاب  
وتعودُ  
خُطايَ إلى المقهى القديم  
كان المَشْرَبُ على اليسارِ  
ذكرى لأصحابي  
فصارتِ الكأسُ مَجْرَاهَا اليمينُ  
والجالسونَ على إنتظارِ  
قد وقفُوا ثم ارتحلوا  
بالأعوام على عَجَلٍ  
أرى... لأرى  
وحدها المَرايا  
لَمَاعَةٌ  
هُنَّ سَبْعُ وسبعونَ من بياضِ الثلجِ  
على هامتي  
غير أنَّ الشَّمسَ في الشَّارعِ  
زقزقاتٌ و لوحاتٌ  
فتونسُ العصافيرُ ما بَرِحَتْ  
وما بَحَّتْ  
وإن قطعُوا شجرَ بابِ البحرِ قالتُ  
سأبني أعشاشي في السُّطوحِ  
وفي زوايا الجُدُرانِ

وعلى الأسلاك قالت  
وإن هدموا... وإن ردّموا قالت  
أجىء بين الحلم والحلم  
أسراباً أسراباً... فوق الجفون  
مُزققةً في طيات المعاطفِ  
وإن طال الشتاءُ  
سانسابُ  
وأبني أعشاشي في القلوبِ  
قالت  
الخصراءُ خصراءُ  
في كل الفصول  
كلّ نافذةٍ... نافذتي  
كل بابٍ... مفتحٍ  
لأحبائي  
عندما أدخلتُ يدي في جيبي  
مُنصرفاً  
كدتُ ألامسُ ريشها  
فأسرعَ النادلُ وتلقاني  
ثم هَشَّ وبَشَّ وقال  
هو أنت... وبالأحضان...  
قهوئك يا سيدي  
على حسابي

\* هو مقهى - الكون - بشارع الحبيب بورقيبة  
في تونس العاصمة

## - النافذة

من وحي شريط شارلي شابلان

الصَّبِيُّ الَّذِي  
يَرْجُمُ النَّوَافِدَ  
ثُمَّ سُرْعَانَ مَا يَخْتَفِي  
يَمُرُّ أَبُوهُ بَعْدَئِذٍ  
مُنَادِيًا بِالزُّجَاجِ فِي لُقْمَةِ الْعَيْشِ  
الصَّبِيُّ ذَلِكَ  
قَدْ رَشَقْتُهُ فَتَاهُ الْحَيَّ  
بِسَهْمٍ مِنْ سَتَائِرِ نَافِذَتِهَا  
ثُمَّ اخْتَفَتْ  
يَا أَبْتَاهُ  
أَدْرِكْ فَتَاكَ  
لِنَّ لَدَيْكَ لِكُلِّ النَّوَافِدِ زُجَاجُ  
كَيْفَ لَكَ بِجَبْرِ بَلُورَةٍ  
قَلْبِي

- ألوانُ

كلَّ صباح  
أفتحُ خزانتي  
أحارُّ: في أيِّ قميص أدخلُ  
ثم أمرُّ أصابعي على رباط العُنق  
أعقدهُ  
أعودُ عند المساء مع آخر زقزقه  
أسائل نفسي  
كيف أنجو كل يوم  
من حبل المشنقه

- اليومُ الثامنُ

لو كنتُ مُتسوّلاً لوقفْتُ  
عندَ المقبرةِ  
يومَ الجمعةِ  
عند المسرحِ  
يومَ السَّبْتِ  
عندَ الحديقةِ  
يومَ الأحدِ

عندَ البَريدِ  
يَوْمَ الاثْنينِ  
عندَ السُّوقِ  
يَوْمَ الثَّلَاثاءِ  
أبْكُمْ أَمَامَ عَمِيَاءَ  
يَوْمَ الأربَعاءِ  
وعندَ مقابرِ الأولياءِ  
يَوْمَ الخَميسِ  
لو كانَ في الأَسبوعِ يَوْمٌ آخِرُ  
لَمَكثْتُ أَمَامَ نافذِها  
طَوولَ العُمُرِ  
أنتظِرُ

- إمْرأَةُ الفُصولِ

زرقاءُ  
نظرتُ إلى الرِّمالِ  
صارتِ الكُثبانُ أمواجًا  
ومِن الصَّخَرِ  
تَفرِّقُ جدولُ الماءِ

خضراءُ  
مَشَتْ حُطوتينِ على السَّبْخَةِ  
صارتِ الأملحُ أشجارًا  
حطتْ على الأغصانِ العصافيرُ  
طارَتْ  
رَقِزَتْ في الفضاءِ

سَمِراءُ  
ظَلَّ الشَّمْسِ و نَسِيمُ المِساءِ  
إِذا ابْتَسَمَتْ  
تَنبِشِي  
كُلَّ الأَشْياءِ

حَمَامَةٌ  
تَنْقُرُ الحَبَّ في كَفِّي  
ثمَّ تَذْبَحُنِي مِنَ الوَرِيدِ  
إِلَى المَزِيدِ  
وتقول لي  
مَعَ السَّلَامَةِ

- بِالذَّمِّ الْأَزْرَقِ

كَلِمَاتِي لَوْزَةٌ  
زِينَةٌ فِي الْبَهْجَةِ  
وَرَعْمَ الْجَفَافِ وَالِدَةٌ  
فِي مَهَبِّ الرِّيَّاحِ صَامِدَةٌ  
بَيْنَ شُقُوقِ الصَّخْرِ  
عَلَى الْمِلْحِ  
تَحْتَ الصَّقِيْعِ  
تَضْرِبُ جُذُورَهَا  
تُنَوِّرُ أَغْصَانَهَا  
قَبْلَ الرَّبِيعِ

كَلِمَاتِي مَوْجَةٌ  
إِذَا انْكَسَرَتْ عَلَى السَّوَّاحِلِ  
صَارَتْ زَبْدٌ  
تَنْشَأُ مِنَ الْبَدِءِ فِي الْعُمُقِ  
ثُمَّ تَمْتَدُّ ... وَ تَمْتَدُّ  
بِعَثُّ وَقَنَاءُ  
فَنَاءُ وَبِعَثُّ  
إِلَى الْأَبَدِ

إِذَا الظَّلَامُ إِذْلَهَمَّ  
وَعَشَّشَ الوَسْوَاسُ الخَنَاسُ  
لَامَسَ صَوُّهَا  
جُفُونَ النَّاسِ

كَلِمَاتِي جَنَاحُ  
خَفَاقٍ... تَوَاقٍ  
يَحْمِلُ شَوْقَ كُلِّ العُشَّاقِ  
وَإِنْ نَاشَهُ شَائِكُ الأَسْلَاقِ  
وَأَدَمَّتُهُ الجِرَاحُ  
بِأَخْرِ رِيشَةٍ  
يَظَلُّ يُرْفَرُ  
حَتَّى يَلُوحَ عَلَى الدُّنْيَا الصَّبَاحُ

- رادسُ

تُؤءُ النُّوارسُ  
بينَ أخضرَ وأزرقَ  
التَّينُ والياسمينُ  
بياضُ المِلحِ  
نُورَةُ الجُرْحِ  
رادسُ

مِنْ يَمَنِ جِنَّا وَمِنْ أُنْدَلَسِ  
حَسَّانُ الْفَاتِحِ يَصْنَعُ الْفُلَكَ  
مِنْ مِصْرَ إِلَى - الْمَلِيَّانِ -  
مَجْرَاهَا وَمَرَسَاهَا

رادسُ  
إِمَضُ فِي الْبَحْرِ حَسَّانُ  
حَبَّعَلُ يُحَاصِرُ رُومًا  
يَنْتَظِرُ الْمَدَدُ  
لَكِنَّمَا ظَلَمًا هُوَ الْبَحْرُ  
خَرَابُ خَرَابُ قَرطاجُ أَمَامَكَ  
لَا أَحَدُ  
فَكَيْفَ لَا يُهْدَرُ دَمٌ - فَرَحَاتِ حَسَّادٍ - ذَاتَ صَبَاحِ  
مَرَّتَيْنِ

كذا أخبارُ ثورةِ العَجِينِ  
مِنَ الخَلِيجِ إِلَى النِّيلِ حَتَّى الأَطْلَسِ  
أَهْمَلَهَا الرُّوَاهُ

رَادِسُ  
فِي عُرْبَةِ الحُبِّ وَاحَرَّ قَلْبَاهُ  
أَحْبَابُهَا أَحْبَابِي  
حَبَّبَلُ  
حَسَّانُ  
حَشَادُ  
لَا صَدِيقُ وَ لَا سَنَدُ

رَادِسُ  
شِفَاهُ المَرْجَانِ  
فِصَّةُ المَوْجِ العَاتِي مَرَايَا  
إِنْكَسِرَتْ عَلَى صُخُورِ المِينَاءِ  
وَالنَّخْلُ وَاحَةٌ يُدَاهِمَهَا الإِسْمَنْتُ

رَادِسُ  
بَيْنَ بَحْرِ وَ غَابَةِ

رَادِسُ  
قَمْرٌ فِي لَيْلِ الأَزْرَقِ  
شِبَاكُ الصَّيْدِ عَلَى كَتِفِ المَلَّاحِينَ  
شَعْرُهَا أَنَامِلُ الرِّيحِ  
أَصَابِعُ بِلَا أَظَافِرَ وَلَا بَصَمَاتٍ  
كَيْفَ الأَمِسُ ؟

رَادِسُ  
الزُّوَارِقُ عُذْنٌ  
بِلا سَمَكٍ

رَادِسُ  
الْجَازِيَةُ تَسْجَتْ جَدَائِلَهَا خِيْمَةً  
فِي الْهَاجِرَةِ  
وَتَشْرَتْ جَدَائِلَهَا مِزْوَحَةً  
عَلَى فَتَاهَا الْهَلَالِيِّ  
هَذَهَدَتْهُ  
تَمْ يَا بُنَيَّ  
غَدًا سَتَرْحَلُ مَعَ الْقَافِلَةِ

رَادِسُ  
إِرْحَلْ .. إِرْحَلْ  
قَدْ أَضَاعُوا مِفْتَاحَ الْمَدِينَةِ  
فِي السَّبَّاحِ الْكَالِحَةِ  
وَأَخْرَقُوا  
أَحْلَامَ الْبِلَادِ  
فَأَمْسِينَا لَا نَعْرِفَ غَدًا  
مِنَ الْبَارِحَةِ

رَادِسُ  
إِرْحَلْ ... إِرْحَلْ  
الطَّرِيقُ طَوِيلَةٌ خَالِيَةٌ

سِرٌّ حَافِيًّا عَلَى الْأَشْوَاكِ  
و لَا تَمْشِ بِالنُّعَالِ الْبَالِيَةِ

رَادِسُ  
حَسَّانُ يَا حَسَّانُ  
لَا سَرَايَا وَلَا فُرْسَانَ  
حَسَّانُ يَا أَحْزَانَ  
تَدَاخَلَتِ الْأُورَاقُ  
تَشَابَهَتِ الْأَلْوَانُ

رَادِسُ  
الْقَهْوَةُ دَمٌ وَالرَّشْفَةُ جَمْرٌ  
تَارِجِيلَةُ الْمَسَاءِ  
عَلَى رَمَادِ الْأَنْدَلِسِ  
جَمْرَةُ الْخَلِيجِ فِي مَلْعَبِ كُرَةِ الْقَدَمِ  
رَأْسِي بَيْنَ الْأَرْجُلِ  
كَأْسِي شَفْتِي  
صَخْبٌ وَدُخَانٌ  
لَنْ يَسْمَعَنِي أَحَدٌ

رَادِسُ  
مَاتَ الْمَلِكُ  
عَاشَ الْمَلِكُ  
نَادَى الْمُنَادِي  
رَادِسُ... رَادِسُ... رَادِسُ

- شَهْرَزَادُ

كَلَّمَا قَلَّتِ النَّهْيَاةُ  
لَا حَتَّ بَدَايَةَ  
إِنَّ اللُّوَاتِي جُنَّ قَبْلِكَ  
لَا يُشْبِهَنَّكَ  
مِنْ تَحْتِ أَقْدَامِهِنَّ... لَمْ يُزْهِرْ رَصِيفُ  
وَعَلَى صَفَائِرِهِنَّ... مَا حَطَّ حَمَامُ  
لَا الشَّمْسُ تَجَلَّتْ  
وَمَا أَمَطَرَ فِي خَرِيفِ غَمَامُ

مَنْذُ أَلْفِ عَامٍ  
تَهَيَّأْتُ إِلَيْكَ  
يَا أَجْمَلَ الصَّبَايَا  
فِي كُلِّ مَا سَمَعْتُ وَرَأَيْتُ... أَوْ قَرَأْتُ  
كُنْتُ أَجْمَلَ حِكَايَةٍ  
فَحَدَّثْتَنِي عَنْكَ  
عَنِ النُّجُومِ الَّتِي أَقَلْتُ فِي كَفِّي  
عَنْ أَصَابِعِكَ الَّتِي أَشْعَلْتَهَا شُمُوعًا  
وَلَمْ يَرَهَا أَحَدٌ  
عَنِ الْمَرَاقِبِ الَّتِي أَبْحَرْتُ إِلَى الصَّنْفَةِ الْأُخْرَى  
وَعَادْتُ مِلْحًا عَلَى زَبَدٍ  
عَنِ الْقَوَافِلِ الَّتِي تَاهَتْ فِي الرَّمَالِ

عن الفارس الذي مازال يُحاصر القلعة  
وينتظرُ المَدَدَ

حدّثيني عنك  
يا فاكهة النَّارِ الموقّدةِ  
في دروبِ الشّتاءِ  
عارياً  
حافياً  
طرقْتُ بابك اللّيلةِ  
كالإبرةِ تَخيطُ وتَظِلُّ بلا كِساءِ

أنا جنّتكِ مُرتجفاً  
دَثِرِينِي  
حدّثِينِي عنك  
عن قديم الجراحِ  
إِعْزَفِينِي لِحناً ... بلا وترِ  
إِغْسِلِينِي بالضوءِ  
ثمّ أنشُرِينِي في المَطَرِ  
لألِقَاكِ أبيضَ... تَقِيّاً كالياسمينِ  
في ضوءِ الصُّبْحِ

لا تَسْكُتِي عَن الكلامِ المُباحِ  
بِشَدْوِ الطيورِ التي ما حواها قفصُ  
بعطرِ الزُّهورِ التي  
ما جناها مِقْصُ  
أَكْثِبِينِي كلمةً عذراءَ

على الأوراق الحَرَى  
برعشةِ القلمِ  
إذ يغشى الورقةَ

بأحلى كلامٍ  
حدّثيني عنكَ  
بالحُرُوفِ المُرفِرفِةِ حولِ شفتيكِ  
عن الرُّوى الجذلى  
عن آخرِ جزيراتٍ في أبعَدِ بحارِ  
عن أروعِ أقمارِ  
عن سالفِ الدَّهورِ وقادمِ الزَّمانِ  
فأنا ما سمعتُ أحدًا  
سواكَ!

... البهاءُ القدسيُّ منكِ ناضحُ  
في إنسيابِ الجداولِ  
رُقراقُ على أجنحةِ قوسِ قُزحِ  
خفاقُ  
للّيبِ الصّافي... للفضاءِ الأعلى  
مُشتاقُ

يا كاملةَ الصّفاتِ  
عن الدّنيا الجديدةِ حدّثيني  
فالليلِ فاتٌ... والفجرُ أتُ  
كلّما قلتُ - نهايةُ -  
لاحتُ بدايةُ

لا شيءَ يفتَى ... لاشيءَ يُعادُ  
فما سِرُّ الحكايةِ  
يا شهرزادُ...؟

- مدينةُ الألعابِ

إلى ابني زياد

ألا خُذني  
إلى مدينةِ الألعابِ  
وأرجِني  
في مهبِّ الرِّيحِ  
دعني  
على غيمةٍ أستريحُ  
أركبني قطارَ الخطرِ  
لا تتركني  
في المحطاتِ أنتظرُ  
ألقني  
لأصابعِ الأخطبوطِ

صرخةٌ عند الصَّعودِ  
صرخةٌ عند الهبوطِ

أبحرني  
على السفينةِ الدَّوَّامةِ  
وقلْ لعروسِ البحرِ  
بالسلامةِ

أدخلني  
كهفَ الأشباحِ  
هي الدنيا  
عواءٌ ونباحٌ

دخرجني  
بين العجالاتِ  
علبني  
في عجينِ الذكرياتِ

في مدينةِ الألعابِ  
دعني مع التيهِ  
بين المرايا  
أبحثُ في الزوايا  
عن صبيٍّ سُرقَتْ مِنْ بَيْنِ يديهِ  
جَمِيعُ اللَّعِبِ  
حصانُ الطينِ  
سيارةُ الخشبِ  
طيارةُ الورقِ

كرهُ الخِرقِ  
عروسُ أختِهِ  
وصندوقُ عَجَبِ

في مدينةِ الألعابِ  
لمْ أجدُهُ  
لمْ أجدُ تلكَ اللُّعبِ  
إِشْتَكَيْتُ ... وَبَكَيْتُ  
فَسَلَّانِي  
الأدبِ